

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

قسم الفقه وأصوله

وباء كورونا (COVID-19) بين الشريعة والطب

إعداد

الدكتور زياد طارق حمودي نجم الجبوري

1442هـ 2020م

ملخص البحث

إن وباء كورونا هو زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، حيث لا يوجد علاج نهائي ونوعي للوباء. وتعد الأدوية المستخدمة مساعدة ومساندة وتهدف في الغالب إلى خفض درجة حرارة المريض مع الاستعانة بأجهزة الإنعاش الرئوي، حيث أن الجسم تكون مقاومته باعتماد على المناعة الذاتية، حيث يعتبر العامل الرئيسي في الوقاية من هذا الوباء، ويجب هنا معرفة دور أهل العلم الطبي والشرعي في وقاية ومعالجة بما يظهر من هذا الوباء والأوبئة الأخرى التي لا نعلم متى وكيف ستظهر للعالم.

ويعتبر ظهور هذا المرض هو امتداداً لعدة أمراض قبلها وما تسمى (بأمراض العصر)، وهي أمراض انتقالية معدية منها مرض فـلاونـزا الطيور، وفـلاونـزا الخنازير، والسارس والأيدز، وجنون البقر، والإيبولا، والورم الحليمي البشري، فيروس الهربس البسيط، والحمى الصفراء، وغيرها العديد من هذه الأمراض الوبائية.

Research Summary

The Corona epidemic is a wide group of viruses that include viruses that can cause a group of illnesses in humans, ranging from the common cold to severe acute respiratory syndrome, as there is no definitive and specific treatment for the epidemic.

The medicines used are helpful and supportive, and they mostly aim to reduce the patient's temperature with the use of pulmonary resuscitation devices, as the body's resistance depends on autoimmunity, as it is the main factor in preventing this epidemic, and here we must know the role of medical and forensic scholars in preventing and treating With what appears from this epidemic and other epidemics, we do not know when and how they will appear to the world.

The emergence of this disease is an extension of several diseases before it and the so-called (contemporary diseases), which are contagious communicable diseases, including bird flonza disease, swine flonza, sass and AIDS, mad cow disease, Ebola, human papillomavirus, herpes simplex virus, yellow fever, and many others These diseases are epidemic.

المبحث الأول وباء كورونا ظهوره وأعراضه وتشخيصه

المطلب الأول: تعريف وباء كورونا لغة واصطلاحاً

أولاً: الوباء في اللغة:

الوباء، وبأ: يقال، وبئت الأرض توبأ وبأً، وهي أرضٌ موبوءة، وأرض وِبئة، إذا كثر مَرُضُها، وبئت الأرض، تيبأ وأوبأت ايباء، وهو فصل موبى: إذا سَنِقُ لامتلائه، وماء موبىء، أي وِبىء، مَن شربه مرض، وأرض وِبئته، على فعله، وموبوءة، وقد وبئت: إذا كثر مرضها، ويقال: وبيئة، على وزن فعيلة، والباطل وبيء لأحمد عاقبته.

الوباء مهموز: الطاعون، وهو أيضاً كل مرض عام، نقول أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.

وأرض وِبئة إذا كثر مرضها، وقد استوبأتها، وقد وِبؤت (توبؤ) وباءة، إذا كثرت أمراضها .

ثانياً: الوباء في الاصطلاح:

ما يحل بالأمم من كوارث مرضية، تجتاح الناس عامة، كالطاعون والكوليرا، وهو أيضاً: كل مرض تفشى وعم الكثير من الخلائق.

أما الألفاظ ذات الصلة لمعنى الوباء:

1- المرض: هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص.

أو هو حالة خارجية عن الطبع ضارة بالفعل ويقابله الصحة.

أما أهل الطب، فقد عرفوا المرض: هو تحول عن حالة الصحة قد ينشأ من تغير على تركيب الأنسجة ومن ذلك تنجم الأمراض العضوية، أو على وظيفتها ومن ذلك تنجم الأمراض الوظيفية.

2- العدوى: هو انتقال المرض من واحد لآخر، وقد اهتم الإسلام بهذا كثيراً، لقوله () : ((لا يورد الممرض علماً صح)).

3- الجرثومة: germ: اسم يطلق على الكائنات الحية الدقيقة المسببة

للأمراض نتيجة تطفلها، وهي تشمل البروتوزوا والبكتريا والفطر والفيروسات، ويطلق أيضاً على خلايا التناسل في الحيوانات وعلى بذور النباتات ما تحمله من أجنة.

وورد تعريف آخر:

الجراثيم(Bacteria): وهي كائنات حية وحيدة الخلية، والتي تسبب نطاقاً واسعاً من الأمراض، بدءاً من الأمراض الخفيفة كالتهاب الحنجرة العقدي أو التلوث في قنوات البول، وانتهاءً بأمراض حادة وصعبة، كأعراض الحمى المختلفة أو التهاب أغشية الدماغ.

4- الفيروس: virws: وهي مجموعة جريثومات دقيقة جداً(0,00001

-0,00002م). لا يرى معظمها بالمجهر الضوئي العادي ويمكنها في العادة النفاذ من الرواشح البكتيرية وتغير في دراستها الأجهزة الحديثة كالمجهر الإلكتروني، وللفيروسات خصائص الكائنات الحية ولا تتكاثر إلا متطفلة على نوع من الخلايا الحية، وهي لذلك معدية، تسبب أمراضاً كثيرة في الإنسان والحيوان والنبات، وتبيدها المطهرات كالتسخين والكيميائيات وأشعة الشمس وفوق البنفسجية، وقد يزداد الاهتمام بأمراض الفيروسات في الإنسان بعد إن تمكن كثير من البلاد القضاء عليها، أو الحد من انتشار معظم الأمراض، وتبعاً لتطفل الفيروسات على نوع خاص من خلايا الإنسان، يمكن تقسيمها أنواعاً: منها ذات الميل إلى الخلايا العصبية كفيروسات شلل الأطفال، والكلب (رغبة الماء)، والتهابات المخ، منها ذات الميل إلى الخلايا الجلدية كفيروسات الجدري، الجدري، وجدري البقر والحصبة، ومنها ذات الميل إلى خلايا الجهاز التنفسي، كفيروسات الأنفلونزا والبرد وبعض الالتهابات الرئوية الأخرى، ومنها ذات الميل إلى خلايا الأعضاء كفيروسات اليرقان المعدي، والنكاف والحمى الصفراء والدينج والتراخوما، وبعض الفيروسات تسبب أوراماً حميدة في الإنسان والحيوان، وأوراماً خبيثة في الحيوانات، وبعضها يميل إلى أنواع البكتيرية، ومعظم أمراض الفيروسات ليس لها علاج نوعي حالياً، ويمكن الوقاية من بعضها باستعمال اللقاحات الميتة أو الحية أو الموهنة لاكتساب الجسم مناعة فاعلة، وعلاج الأمراض الفيروسية من الصعوبة لأن فيروس كل مرض من هذه الأمراض يتكاثر داخل الخلية الحية ولا يمكن إتلاف الخلية لذا يستوجب لغرض الوقاية من هذه الأمراض هو الاعتماد على الوسائل اللقاحية ضدها وهي خير ضمان من هذه الأمراض الفيروسية المنتشرة.

5- الجائحة: وجمعها جوائح (بالانجليزية pandemic) هي وباء ينتشر

بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلاً أو قد تنتسج لتضم كافة أرجاء العالم، ويسمى الانتشار الواسع لمرض بين الحيوانات جارفة الوباء المستوطن واسع الانتشار المستقر من حيث معرفة عدد الأفراد الذين يمرضون بسببه لا يعتبر جائحة، وعليه يستبعد من جائحة الأنفلونزا النزلات الموسمية المتكررة للبرد، ظهر عبر التاريخ العديد من الجوائح مثل الجدري والسل، ويعتبر الطاعون الأسود أحد أكثر الجوائح

تدميراً، إذ قتل ما يزيد عن 20 مليون شخصاً في عام 1350م، ويشتهر من الجوائح الحديثة فيروس نقص المناعة المكتسبة والأنفلونزا الإسبانية وجائحة أنفلونزا الخنازير 2009 وفيروس الأنفلونزا H1 N1 وفيروس كورونا (COVID-19).

فالجائحة: هي وباء ينتشر على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدولية، مؤثراً كالمعتاد على عدد كبير من الأفراد، قد تحدث الجوائح لتؤثر على البيئة والكائنات الزراعية من ماشية ومحاصيل زراعية والأسماك والأشجار وغير ذلك.

والجائحة في الفقه: هي كل آفة لا صنع للآدمي فيها كالريح الشديدة، والبرد القارس، الحر الشديد والجراد، ونحو ذلك من الآفات السماوية، وما حصل بفعل الآدمي لا يسمى جائحة، ومحل الجوائح هو البقول والثمار، ولا فرق بين قليل الجائحة وكثيرها.

6- التلوث: هو أي تغيير نوعي أو كمي في المكونات البيئية الإحيائية منها وغير الإحيائية، على أن يكون هذا التغيير خارج مجال التذبذبات الطبيعية لأي من هذه المكونات، بحيث يؤدي إلى حدوث اختلال في اتزان الطبيعة، مما يؤدي إلى تأثير مباشر أو غير مباشر على النظام البيئي.

أما تعريف فيروسات كورونا: هي مجموعة فيروسات يمكنها أن تسبب بأعراض عده منها الالتهاب التنفسي الحاد والذكام، وهو أيضاً فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا 2، ويسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19).
المطلب الثاني: ظهور وباء كورونا :

وهو وباء عالمي منتشر يحدث بسبب فيروس كورونا (2) المرتبط بالجهاز التنفسي المتلازم الحاد (SARS -COV-2)، وقد تم اكتشافه في الصين في مدينة (ووهان) في ديسمبر 2019، وأطلق عليه اسم (2019-NCoV)، وقد صنف هذا الوباء من قبل منظمة الصحة العالمية في 11/مارس 2020/3 (جائحة)، وباستطاعة هذا الفيروس أن ينتشر مباشرة بين البشر ومعدل انتقاله قد ارتفع في 15 يناير 2020، وقد أبلغت في عدد البلدان (أمريكا، وأوروبا، وآسيا) عن إصابات تتراوح فترة حضانتها حوالي خمسة أيام أو أكثر.

وإن أكثر البلدان انتشاراً هي الصين وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيران ثم بدأ الانتشار ما يقارب في 170 دولة من دول العالم.

ويعتبر ظهور هذا المرض هو امتداداً لعدة أمراض قبلها وما تسمى

(بأمراض العصر)، وهي أمراض انتقالية معدية منها مرض فلانوزا الطيور وفلانوزا الخنازير والسادس والأيدز، وجنون البقر، والإيبولا، والورم الحليمي البشري، فيروس الهربس البسيط، والحمى الصفراء، وغيرها العديد من هذه الأمراض الوبائية، وقد ازدادت حالات الإصابة بهذا الوباء في عدة دول، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقوم مجموعات مختصة بأمور الصحة العامة والوقاية ومكافحة الأمراض، بمراقبة الأمر ونشر التعليمات المتعلقة بالصحة من خلال مواقعها حول الوقاية من الوباء والعلاج.

المطلب الثالث: أعراض ووباء كورونا :

تشمل الأعراض (الحمى والسعال وصعوبة التنفس)، وقد تؤدي إلى الوفاة، ويمكن أن تشمل أعراض أخرى، مثل القيئ في بعض الحالات والعطاس والتعب، والأوجاع، وسيلان الأنف، والتهاب الحلق، واحمرار العينين، ويمكن أن تتراوح أعراض وشدة مرض كورونا 2019 بين خفيفة جداً إلى حادة، لا تظهر الأعراض على بعض الأشخاص، وقد تكون في الأشخاص من كبار السن أو أصحاب الأمراض المزمنة الذين هم أكثر عرضه لأصابتهم بهذا الوباء.

وإن المصاب بفيروس كورونا عندما يشفى ويطيب من المرض لا يصاب مرة ثانية بل يكون له حماية ولغيره دواء، ومنهم من يصاب بساللتين من فيروس كورونا وهو يعتبر(طفرة)ولا توجد أي عوارض مزمنة بعد الشفاء من هذا الفيروس، بل تختفي كل العوارض للمرض التي كانت مصاحبة له أثناء المرض، كآلم الحنجرة، وآلم الصدر، والذكام، وهبوط الأوكسجين بعد التقدم بالإصابة.

المطلب الرابع: تشخيص وعلاج وباء كورونا :

أولاً: تشخيص وباء كورونا:

إن أكثر الأمراض التي تصب هي أربعة أوقات، (وقت الابتداء)، (وقت التزايد)، (وقت منتهى)، (وقت الانحطاط)، وما خرج من هذه فهي من أوقات الصحة، وليس نعني يوقت الابتداء والانتهاه طرفان لا يستبان فيهما حال المرض، بل لكل منهما زمان محسوس يكون له حكم مخصوص. ووقت الابتداء هو الزمان الذي يظهر فيه المرض، ويكون كالمتشابه في أحواله لا يستبان فيه تزايد. والتزايد هو الوقت الذي يستبان فيه اشتداده كل وقت بعد وقت، ووقت الانتهاه هو الوقت الذي يقف فيه المرض في جميع أجزائه على حالة واحدة.

والانحطاط: "هو الزمان الذي يظهر فيه انتقاصه، وكلما أمعن كان الانتقاص أظهر. وهذه الأوقات قد تكون بحسب المرض من أوله إلى آخره في نوابه، وتسمى أوقاتاً كلية، وقد تكون بحسب نوبة نوبه وتسمى أوقاتاً جزئية".

وتنجم الأمراض المعدية عن المكروبات، مثل البكتيريا، والفيروسات، والفطريات، والطفيليات، ويشتهب الأطباء بالعدوى استناداً إلى الأعراض، ونتائج الفحص البدني وعوامل الخطر، ويقومون أولاً بالتأكد من أن المرض يعاني من عدوى، وليس من نوع آخر من الأمراض. وتتأثر أعداد كبيرة من أجهزة أعضاء الجسم نتيجة التلوث؛ لذلك تكون الفحوصات اللازمة لتشخيص الإصابة مختلفة باختلاف التوقعات الإكلينيكية للطبيب المعالج يتم الكشف عن الإصابة بالأمراض المعدية بالطرق التالية:

1- **اختبار الدم:** من الممكن إيجاد دلالات على عملية تلوث في الجسم عن طريق فحص اللوم عند إجراء تعداد للخلايا البيضاء، يكون هذا الاختبار في بعض الحالات كافياً للكشف عن نوع التلوث.

2- **اختبار البول:** يعد هذا الاختبار هاماً خاصة عند تشخيص المتلوثات التي تصيب الجهاز البولي، إلا أنها تتعدى ذلك للكشف عن تلوثات في أجهزة الجسم الأخرى.

3- **لطاخة الحنجرة:** يستعمل هذا الاختبار عادة لتشخيص الالتهابات التي تصيب منطقة الحنجرة، وأمراض أخرى تصيب جهاز التنفس.

4- **اختبار تصويري:** تتطلب بعض الحالات إجراء فحوصات تصويرية، مثل التصوير بالأشعة السينية رنتجن، التصوير المقطعي المحوسب (CT) أو تصوير الرنين المغناطيسي (MRI).

5- **فحص عينة (خزعة Biopsy):** إجراء التشخيص بواسطة أخذ عينة من المنطقة المصابة.

وعندما يجري التعرف إلى مكروب يستطيع الأطباء حينئذ إجراء اختبارات لتحديد ما هي الأدوية الأكثر فعالية ضده،(اختبارات الحساسية أو الاستجابة للأدوية)، ويمكن البدء بالمعالجة الفعالة مباشرة.

ثانياً: علاج مرض كورونا:

لا يوجد علاج نوعي للفيروس وتعد الأدوية المستخدمة مساندة فقط وتهدف في الغالب إلى خفض درجة حرارة المريض مع استخدام الوسائل المدعمة للتنفس.

حيث أن الجسم يقوم بطرد هذا الفيروس بالمناعة الذاتية، ويتم علاج الأعراض بالأدوية الخاصة بها ، فالشعال يعالج بدواءٍ للشعال وهكذا، وأيضاً يتم إعطاء المصاب دواء لتخفيض درجة الحرارة.

المطلب الخامس: أسباب مرض كورونا
من غير الواضح بالضبط مدى قدرة عدوى فيروس كورونا الجديد

على الانتقال بين الناس، ويبدو أنه ينتشر بين الأشخاص الذين يوجد بينهم احتكاك مباشر، وقد ينتشر عن طريق الرذاذ الصادر من الجهاز التنفسي عندما يسعل المصاب بالفيروس أو يعطس، وقد ينتشر أيضاً إذا لمس الشخص سطحاً عليه الفيروس ثم لمس فمه أو أنفه أو عينيه.

ومن عوامل الخطر المرتبطة بمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد19) تشمل، الإقامة مؤخراً في إحدى المناطق التي شهدت انتشاراً مجتمعياً مستمراً لمرض فيروس كورونا 2019، أو الوصول مؤخراً بين رحلة إلى تلك المناطق، وذلك وفقاً للمناطق التي تحدها مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها أو منظمة الصحة العالمية، ومنها أيضاً المخالطة للصيقة مع شخص مصاب بفيروس كورونا 2019، مثلما يحدث عندما يقوم أحد أفراد الأسرة أو موظف الرعاية الصحية بالاعتناء بشخص مصاب، ومن مضاعفات هذا الفيروس التهاب كلتا الرئتين، وفشل عدة أعضاء في الجسم ثم يؤدي إلى الوفاة.

إن فيروسات كورونا هي زمرة واسعة من الفيروسات تشمل فيروسات يمكن أن تسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تسبب في عدد من الأمراض الحيوانية، وهذه السلالة الخاصة من فيروسات كورونا لم تحدد من قبل في البشر والمعلومات المتاحة محدودة للغاية عن انتقال هذا الفيروس ووخامته وأثرة السريري؛ لأن عدد الحالات المبلغ عنها قليل حتى الآن.

واعتباراً من 31 كانون الثاني (يناير) 2020 تأكد وجود ما يقرب من (75,775) حالة بما في ذلك كامل مقاطعات الصين من بين الأشخاص الـ(41)

الأوائل الذين تأكد أصابتهم بالعدوى، ثبت أن ثلثهم مرتبطون بسوق الجملة للمأكولات البحرية في (ووهان) والذي يبيع الحيوانات الحية، وحدث أول حالة وفاة مؤكدة من الإصابة بالفيروس يوم (9)يناير ومنذ ذلك الحين تأكدت وفاة (3.015) شخصاً وتقدر الدراسات أن عدداً أكبر من الأشخاص قد يكون مصاباً، ولكن لم يكتشف عنهم طبيياً، وأول انتشار للفيروس خارج الصين كان في فيتنام من أب إلى ابنه.

وهذا الفيروس يعيش بالحيوان ولا يؤدي لموته، ولكن بانتقاله إلى الإنسان بذلك يؤدي إلى موته مثل وباء الطاعون أو السارس، ويبقى فيروس كورونا على الأسطح ما يقارب (العلماء من والبعض 9)ساعات المختصين يقولون يبقى من (3-4) ساعات ثم يموت.

وبعض المصادر وآراء الباحثين والمختصين بهذا المجال، وبعد بحثنا المتواصل وبنبرة المصادر قد تبين لنا وجود مؤلف لأحد الباحثين وهذا

المؤلف صدر عام (2006) ويتناول في الفصل الثاني لهذا المؤلف بعنوان (الإرهاب البيولوجي يقتل مليون إنسان عام 2020 م . وقد كتب المؤلف، عن الإرهاب البيولوجي وتدخلات العلماء في التعديلات الوراثي للأحياء والاستنساخ البشري والحيواني والزراعة النسيجية وبعض العلوم البيولوجية، المثيرة للشبهات، والاهتمام في آن معاً، مما يجعلنا نقف للحظات مع عالم الفلك الانكليزي(مارتن ريس) الذي أصدر مؤلف(ساعتنا الأخيرة)، ونشره منتصف العام(2003)، وفي هذا تأكيدات لمخاوف من احتمالات فناء الكون، وهو يقول: التوقعات بحدوث كارثة تدمر العالم، ارتفعت إلى 50%، بعد أن كانت 20 % قبل 100 عام، ويكمل قوله: " العلم يتقدم بدرجة لا يتحقق التنبؤ فيها، وفي نطاق أشد من أي وقت مضى، ويرى(ريس) أن أهم الأخطار التي تهدد البشرية هي(إرهاب نووي) وفيروسات مميتة معدلة وراثياً، وإنفلات أجهزة من صنع الإنسان وهندسة وراثية تغير طبيعة البشر كل هذا يتم بتدبير من أشرار مجهولين أو نتيجة خطأ بشري، غير أن العام 2020 سيكون عام (الخطأ البيولوجي) الذي يتسبب بمقتل (مليون إنسان). كما أن سلوك الإنسان ستتغير؛ لأنها ستكون غير ثابتة بسبب المخدرات المصنعة التي تستخدم في العقاقير الطبية وكذلك التقدم الهائل في الهندسة الوراثية، والتقدم السريع في تكنولوجيا شيفرة الحمض النووي D.N.A وما يمكن أن تسفر عنه من مخاطر. أما التعديل الوراثي على الحيوان، فهو من المخاطر التي تنسحب على الإنسان أيضاً، لأن العلماء، يعملون على استنساخ المخلوقات الحية وتعديلها وراثياً ولن يكون مستغرباً على سبيل المثال، أن ترى خروفاً بحجم الفيل؟! أو سمكة بحجم الحوت؟! أو ان ترى رجلاً في الشارع، يتم التحكم بسيره وحركته عن بُعد، أو بواسطة ذبذبات صوتية أو إشعاعية معينة، ودون أن يكون له في ذلك أي دور أو إرادة؟

إن هندسة الوراثة قد تنتج تغيراً كاملاً في الأحياء ، بحيث يكون العمل فيها عن طريق إحلال الخلايا السيليكونية المرتبطة بالعقل الإلكتروني محل الخلايا النووية ويخشى العلماء المنطقيون أن يؤدي التحكم بالجينات الوراثية إلى إنتاج حشرات قاتلة مثلاً، قد توجه للقضاء على الأعداء، أو للقضاء على الأعداد المتزايدة من السكان في إطار الإرهاب البيولوجي ضد الشعوب التي تناهض قوى الهيمنة الدولية في ظل الاهتمام الصحي والتطور التقني والطبي، بالنخبة البشرية لدى هذه القوى ويستطيع المرء مستقبلاً أن يعرف الأمراض التي قد تصيبه فيحتاج بعلاجها المسبق، كما يمكن مكافحة الأمراض الوراثية وهي في مهدها، لأن الخارطة الجينية(الجينوم) تبين للإنسان كل أنواع الأمراض التي تصله بالتوارث العائلي. ومنها:

1- **الإرهاب الكيميائي:** وفي ما يتعلق بتخليق الفيروسات والبكتريا القاتلة، فإنها ستكون متاحة بين كثير من الناس وربما يكونوا من الفاسدين، فيستخدمونها في غير أوجهها الصحيحة، لذلك لاحظ الغرب وفي طليعتهم الولايات المتحدة الأمريكية، أن شخصاً واحداً يمكن أن يتسبب في كارثة عالمية، وقد تزايد الخطر، بعد حوادث (11) أيلول سبتمبر عام 2001 ونوبة الهلع التي هزت العالم بظهور الجمرة الخبيثة (الأنثراكس) التي تتسرب عبر البريد، ومرض السارس، وعدوى الطيور وغيرها من الأمراض القاتلة التي تتسبب بها الكيمياء البيولوجية وهذه الكيمياء، هي التي تتمكن من تغيير حياة الإنسان، وتقلبها رأساً على عقب في جميع قارات الأرض، وفي غضون أيام، إن لم يكن في غضون ساعات، لذلك، فأنا أخطر ما يمكن أن يؤول إليه المستقبل، هو الإنسان نفسه ومعه الحيوان والنبات، لأن التحكم بالموروثات أصبح موضع، وفي خطأ بين القاهما (جون ف. كيندي) أثناء ترشحه للرئاسة (باللغة الصينية) تتألف يعني الخطر والآخر يعني فرصة، ثم نشر كيندي الفكرة وأصبح استخدامها واسع الانتشار لتظهر لاحقاً في خطاب ((آل غور)) بمناسبة استلامه جائزة نوبل.

وكان (كوفيد19)، باعتراف الجميع أزمة، وقد بدأت للتو، ستحدث أمور أو تتغير الآن، سواء سيطر عليها الناس من أجل المصلحة الإنسانية الأوسع أم لا، وقد تكون فرصة لتحقيق أشياء لم تتمكن من تحقيقها في السابعة، إذ تظهر شعبية بيان ((كيندي)) أننا ندرك هذه الحقيقة العميقة، وهي أن الأزمات يمكن أن توفر تلك الفرص، وقد تجتاحنا العواصف الاقتصادية والسياسية التي أطلقها الوباء من دون أن نتمكن من حل أي من المشاكل الأساسية التي أوصلتنا إلى هذه النقطة، وسيكون ذلك مأساوياً أن حدث.

التنفيذ الجدي من قبل العلماء، وقد كانت تجاربهم في المجال الزراعي مقبولة، لدرجة أنهم أصبحوا قادرين على التحكم بالأنسجة الزراعية وتشكيل الثمار وفق الرغبة، من خلال ما رأينا من أشجار البندورة (الطماطم) في اليابان على سبيل المثال، وهي تنتج طوال أيام السنة، ثماراً كبيرة الحجم، ويمكن لهذه الثمار وغيرها أن تكون مكعبة أو مستطيلة أو مثلثة أو مستديرة، وربما يتغير لونها وطعمها ومكوناتها أيضاً، بما يضر الإنسان أو بما لا يفيد، ونحن نلاحظ نوعية الخضار واللحوم والأجبان التي نتناولها، وقد فسد طعمها ومذاقها بعد تسميدها كيميائياً وتسمينها هورمونياً.

2- **الإرهاب العسكري:** هذا النوع من الإرهاب، تمارسه بعض الدول ضد بعض الشعوب أو ضد جماعات مناوئة لهذه الدول، فتكون الحرب مستعرة بلا هوادة بين قوى غير متكافئة، لكنها مبعثرة، مما يجعل

القضاء عليها بشكل تام، أمراً مستبعداً، غير إن الأطماع الاقتصادية والسياسية لدى هذه الدول، تجعل مسألة السلام في موضع المحال، لذلك يخشى المطلعون، أن تلجأ الدول المتقدمة علمياً إلى استخدام تقنياتها وأسلحتها البيولوجية الكيميائية بشكل انتشاري، يؤدي إلى هلاك كثير من الناس قد يصل إلى المليون نسمة عام (202) كما قال (ريس).

واعتقد أن العالم البريطاني (مارتن ريس) متشائم قليلاً، لأن الرقم قد يقفز إلى الخمسة ملايين وربما أكثر بضحايا الحربين العالميتين الأولى والثانية ، خاصة إذا استمر العالم يتجه نحو التفرد بالحكم لقطب واحد، وكذلك ازدياد عدد السكان الذي لم تجد معه أية ضوابط للحد منه بسبب الفقر والجهل المتزايد في كثير من البلدان، وأن استفحلت الأمور، ويحدث الخطأ البشري القاتل باستخدام أسلحة تدميرية فسوف تقضي على مناطق كاملة من العالم، خاصة وأنه باستطاعة آلاف العلماء، تخليق فيروسات وبكتريا تتسبب بظهور أوبئة مميتة، فهذا نتاج معلومات متواصلة عن النشاط البيولوجي الذي أصبح متاحاً لمن يشاء من طلاب العلوم، ويمكن استخدامه ونشره بسهولة تامة من خلال الرسائل والكتب أو أية أجهزة متناهية في الدقة والصغر؛ لأنه لا يعدو كونه مجرد ذرات غبارية تحمل فيروسات متنوعة الخطورة والموت، وان الخوف الأكبر هو ان يستخدم أحد المنحرفين

((المعرفة القاتلة)) لتدمير البشر وربما الأرض برمتها.

إن المصادمات أو الحروب التي تقع بين البلاد الإسلامية المتجاورة تعوق السير إلى الأمام وتوقف عجلة التقدم وتجعلها في حال يرثى لها من التخلف والتأخر، مما لا تترك لها وقتاً لتطوير حياتها وتحسين وسائل العيش فيها، واستحداث مجالات نافعة يتنافس فيها أبنائها، مما يغري الكثير من الأقوياء بافتعال الأسباب لاستغلال الضعف والسيطرة عليها.

3- **تزايد عدد سكان العالم:** وعندما يحذر العلماء من التزايد السكاني، فإنهم يعلنون قلقهم الدائم من شح الموارد الغذائية وندرتها، مقابل الطلب الكبير على الاستهلاك، كما يحذرون من خطورة النزاعات الدولية، التي قد تجر العالم إلى حرب نووية أو كيميائية بيولوجية تقضي على الشعوب وتجرب الأرض بأسرها إلى مخاطر الفناء، هذا الاحتمال، هو واحد من احتمالات كثيرة لكيفية فناء الأرض، ولعله المقصود بما ورد في قوله

الله تعالى:

وَإِنَّمَنْقُزِيَةَ الْآخِثْمِ هَلَكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَتْ ذِكْفِيَا الْكِتَابِ مَسْطُورًا.

نستشف من هذه الآية، أن هلاك بعض الأمم سيحدث قبيل يوم القيامة، وهذا الهلاك، يهيئ له الله تعالى الأسباب وربما يرسل ريحاً عقيماً أو غباراً

زرباً مصدره النيازك والمذنبات، كما توقع الفيزيائيان (فريد هويل) و(ننساندراويكراماسيخ) أواخر القرن 19، مما يتسبب بالأمراض والأوبئة، أو أحداث كوارث طبيعية أو نزاعات وحروب تفني شعوباً وتدمر بلداناً.

ولسنا ندري ماذا تخبئ (جمعية مستقبل العالم) في أمريكا، من أفكار وخطط ومشروعات لإنقاذ البشرية والأرض من المخاطر الكونية، كما إننا لا نعلم أي من الكوارث قد تصيب الأرض، لا سمح الله، ليكون منها الفناء الكبير.

وبطبيعة الحال، فإن ازدياد شعوب الأرض يؤدي إلى حدوث مشكلات اقتصادية واجتماعية متعددة، وتوقعات علماء الاجتماع والسكان، تشير إلى استقرار وتوازن الأعداد البشرية التي تبلغ عام 2150 حوالي 22,6 مليار نسمة، أي بزيادة مرعبة عما هي عليه الآن.

وقد حذرت المنظمة العالمية الصحة باحتمال انتشار أمراض جديدة بعد فيروس الالتهاب الرئوي الحاد (سارز)، مما دعت إلى اجتماع خاص به في

19 / 5 / 2003، عند الاجتماع السنوي لها.

وصرح الدكتور (ديفيد هيمن)، مدير الأمراض المعدية: " أن انتشار فيروسات قاتلة جديدة أمر لا مخرج منه"، وقال: "ستكون هناك المزيد من الأوبئة مثل سارز، وهذا أمر لا منه".

وأضاف: "إن التهديد الأكبر سيتمثل في انتشار نوع قاتل من الانفلونزا"، واصفاً هذا المرض بأنه مبعث القلق الأكبر.

ويذكر سارز "أن آخر وباء أنفلونزا كان في عام 1919، وأسفر عن مصرع أكثر من ستمائة شخص، بينما أصابت عدواه قرابة ثمانية آلاف شخص، غالبيتها من آسيا".

وأضاف د. ديفيد : (لقد كان الجانب المضيء في الأمر هو أنه) سارز) لم يكن كالأنفلونزا، فالأنفلونزا لديها القدرة على الانتشار بسرعة أكبر (بكثير). وكانت د. جرو هارلمبروتلانند، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، قد دعت في وقت سابق إلى تعاون أكبر بين الحكومات لمكافحة انتشار الفيروسات القاتلة، وقالت أمام الاجتماع السنوي لمنظمة الصحة العالمية: "لم يكن أكثر وضوحاً من قبل حينما قلت أنه يلزم التعاون عبر الحدود بين المؤسسات من أجل ضمان مستقبل صحي آمن لنا جميعاً".

هناك وسائط عديدة لنقل الأوبئة والأمراض، ولكن أهم هذه الوسائط وأكبرها تأثيراً الهواء والماء، وقد أمتن الله (عز وجل) على عباده، بأن خلق لهم الهواء والماء وجعلهما سبباً من أسباب رحمته بالعباد، فقال تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بِحُشْرٍ آيَاتٍ يَدِيرُ حَمَتَهُمْ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا وقوله تعالى: وَتَضْرِبُ الرِّيحُ

وهي تمضي شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، منحرفة ومستقيمة، دافئة وباردة، وفق النظام الدقيق المقصود في تصميم هذا الكون العجيب، وحساب كل شيء فيه حساباً دقيقاً لا يترك شيئاً للمصادفة العمياء، ولتصريف الرياح علاقة معروفة بدورة الأرض، وبظاهرتي الليل والنهار، والرزق الذي ينزل من السماء، وكلها تتعاون في تحقيق مشيئة الله في خلق هذا الكون، وأي عبث فيه يؤدي إلى إخلال نظامه وإفساده، ومن مظاهر العبث والإخلال في نظام الكون، ما صنعه الإنسان بيده من وسائل جرت عليه الويل، حين أفسدت هواءه وماءه، فلوثته وسممته، فأصبح يعاني اليوم من أخطار الفساد البيئي في الأرض. ولقد حذرنا الله تعالى، من تلويث الأرض وإفسادها، لما يسببه ذلك من أضرار تلحق بنا وبغيرنا من المخلوقات، فقال تعالى: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا.

وقال عز وجل: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا أَلَّا هُمْ يُرْجَعُونَ.**

وقد اختلف المفسرون في بيان معنى ظهور الفساد، وقوال كثيرة، ولعل قول الشوكاني بهذا الخصوص أقرب إلى الصواب حيث قال: " واختلف في معنى ظهور الفساد المذكور، فقيل: هو القحط وعدم الثبات، ونقصان الرزق، وكثرة الخوف ونحو ذلك."

وقال مجاهد وعكرمة: فساد البر قتل ابن آدم أخاه، وفي البحر الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، وليت شعري أي دليل دللنا على هذا التخصيص البعيد والتعيين الغريب، فإن الآية نزلت على محمد، والتعريف في الفساد يدل على الجنس، فبذلك يعم كل فساد واقع في حيزي البر والبحر.

وقال السدي: " فساد الشرك، وهو أعظم الفساد، ويمكن أن يقال أن الشرك، وأن كان الفرد الكامل في أنواع المعاصي، ولكن لا دليل على أنه المراد بخصوصه، وقبيل الفساد كساد الأسعار وقلة المعاش، وقبيل الفساد قطع السبل والظلم، وقيل غير ذلك مما هو تخصيص لا دليل عليه، والظاهر هو ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعاً إلى أفعال بني آدم من معاصيهم واقترافهم السيئات وتقاطعهم وتظالمهم وتقاتلهم، أو راجعاً إلى ما هو من جهة الله تعالى بسبب ذنوبهم، كالقحط، وكثرة الخوف والموت، ونقصان الزرائع، ونقصان الثمار، و(البر و البحر) . هما معروفان"

قال البرسوي: (ظهر الفساد) شاع (في البر) كالجذب وقلة النبات والربح في التجارات، والربح في الزراعات، والدر والنسل في الحيوانات، ومحق البركة من كل شيء، وظهور الوباء والطاعون ووجود الفتن والحروب، ونحو ذلك من المضار.

ومن ذلك نجد أن معنى ومدلول الفساد يتسع وبشمولية أكثر مما قاله وبيّنه المفسرون القدامى، فهو يتسع ليشمل كل صور الإخلال بالتوازن البيئي بسبب سوء الاستخدام لموارد الأرض.

وقال ابن عاشور: " إن موقع هذه الآية صالح لعدة وجوه من الموعظة، وهي من جوامع كلم القرآن، والمقصد منها هو الموعظة بالحوادث ماضيها وحاضرها والإقلاع عن الإشراف، وعن تكذيب الرسول () والفساد سوء الحال، وهو ضد الصلاح، والتعريف في الفساد إما أن يكون تعريف العهد لفساد معهود به لدى المخاطبين، وأما أن يكون تعريف الجنس الشامل لكل فساد ظهر في الأرض برهاً وبحرها، وفساد البر يكون بفقدان منافعه وحدوث مضاره مثل: حبس الأقوات من الزرع والثمر والكلأ، وفي موتان الحيوان المنتفع به، وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض. وفساد البحر في تعطيل منافعه ثم قال: ويجوز أن يكون المعنى: أن الله (عز وجل)، خلق العالم على نظام محكم ملائم صالح للناس فأحدث الناس فيه أعمالاً سيئة مفسدة، فأخذ الاختلال يتطرق إلى نظام العالم.

ومن أعظم أسباب الطواعين، والأوبئة، هي ظهور الفواحش، واستفحال أمر المعاصي وهو أيضاً سبب سائر المصائب العامة لقوله تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ. ونظائرها كثيرة في القرآن الكريم.

وقد ثبتت أحاديث النبي () على ذلك منها:

1- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ () "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسًا ذَاتُ بَثْلٍ يُثْمِنُهُنَّ، وَأَعْوُذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَطْهَرِ الْفَاحِشَ هُ فِي قَوْمٍ مَقْطُ، حَشِيْعِلْنُوا، بِهَا الْإَفْشَاءُ فِيهِمَا الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ، التَّيْلَمْتُكُمْ مَضْثَفِيَّاسٍ لِإِفْهَامِ الذِّيْنَمَضْوَا...".

2- عن عمر بن هثيم: وأني سمعت رسولاً لله () "فما من قوم يعمل فيهم المعاصي ثم يقدر على أن يغيروا ثم ألا يغيروا إلا يؤشك أن يعمهم الله منه بعقاب".

3- قالت زينب بنت جحش (رضي الله عنها): يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَهَلِكُ فِيْنَا الصَّالِحُونَ فَقَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ.

4- قال ابن القيم -رحمه الله-: إن اختلاط النساء بالرجال هو أصل كل شر وبلية، ويعتبر من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، وهو سبب من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، والاختلاط هنا سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة، فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشى بينهم متبرجات متجملات.

وأيضاً للحافظ ابن حجر - رحمه الله- كلام عظيم في هذا الأمر، وهو كون الطاعة ونمنا انتقاماً لله عز وجل بسببفتك حرمانه، لا ينافي أن يكون شهادة ورحمة في حق جميع من طُعن، لا سيما أن أكثرهم لم يقع في الفواحش والزنا.

المبحث الثاني

الوقاية والعلاج والتدابير التي تحد من انتشار وباء كورونا
المطلب الأول: تعريف الوقاية في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الوقاية في اللغة:

الوقاية : ما يوقى به الشيء، ووقاه ، توقيه: حفظه وصانه و:(اتقى)
بالشيء: جعله وقاية له من شيء.

(و ق ي) وقاهُ اللهُ سوءَ يقيهُ وقايةً ، بالكسر: حفِظه .

ثانياً: تعريف الوقاية في الاصطلاح:

الوقاية (prevention) عند أهل الطب: تعني جملة من الوسائل التي تستهدف حماية الفرد والمجتمع من غائلة المرض.
أما الوقاية في الاصطلاح الفقهي: لم ترد كلمة (الوقاية) في القرآن الكريم بهذا اللفظ ، بل وردت في عدة آيات كريمات بلفظ (التقوى) أو بصيغة الأفعال المشتقة من لفظ التقوى ، ومنها.

1. قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

2. قوله تعالى: وَجَعَلْنَا كُم مَّرَآئِلَ لِتَقِيكُمُ الْحَرَّ .

3. قوله تعالى: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ .

4. قوله تعالى: وَأَتَّقُونِي يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ .

المطلب الثاني: التدابير الوقائية التي تحد من انتشار الأوبئة

أولاً: (طرق الوقاية من وباء كورونا عند أهل الطب):

الوقاية خير من العلاج، ومع حالة القلق التي سببها فيروس كورونا مؤخراً في كافة دول العالم فمن الضروري أتباع طرق الوقاية من فيروس كورونا، حيث يوصي الخبراء بالقيام بنفس الأشياء التي قد تفعلها لتجنب الإصابة بالأنفلونزا للوقاية من كورونا، ومن التدابير أو الطرق الوقائية من فيروس كورونا:

1- **غسل اليدين**: من أهم الأشياء الوقائية من فيروس كورونا، فمن الضروري غسل الأظافر والجلد بين الأصابع، فهي أماكن لاختباء جميع أنواع البكتريا، ويكون الغسل أيضاً بعد استخدام الحمام وبعد مسح الأنف والسعال، ولمس الحيوانات، وقبل الأكل ، ويكون مدة غسل اليد لمدة (20) ثانية على الأقل.

2- **استخدام مطهر اليدين**: من الأفضل أن تغسل اليد كلما أمكن ذلك ، ويكون استخدام مطهر اليدين الذي يحتوي على الكحول بنسبة (60)% على الأقل من الكحول .

3- **عدم لمس الوجه بأيدي متسخة**: يمكن للفيروسات أن تدخل الجسم من خلال العين والأنف والفم وفتحات أخرى، ووضع اليد الملوثة والتي

تحمل قاذورات على الوجه يمكن أن تؤدي إلى الإصابة، ويجب عدم إعطاء الفرصة لهذه الجراثيم أن تلمس العين والأنف والفم.

4- **قناع الوجه (الكمامة):** تشير الدراسات إلى أن ارتداء قناع الوجه هو للحماية من الأوبئة أو أمراض الجهاز التنفسي، قد يوفر الحماية، ولكن في ظروف معينة فقط.

5- **تجنب الاتصال الوثيق مع الأشخاص المرضى:** إذا كان من الواضح أن هناك شخصاً مصاباً بالعدوى، فيتوجب مساعدة النفس على البقاء بصحة جيدة عن طريق تجنب الاتصال الوثيق الذي يمكن أن ينشر الفيروسات، والتوقف عن العناق والقبلات والمصافحات.

6- **تغطية الفم عند السعال أو العطس:** عندما يسعل الإنسان، ويترك رذاذ صغير الحجم بقدر (100) ميل في الساعة ومصيرها النزول على الأسطح وغيرها، ومنها يمكن أن تكون معلقة في الهواء بفترات أطول، وهذه طريقة مسببة في نشر العدوى، وعلى الإنسان أن يسعل أو يعطس في الكوع، وإذا كنت القيام بذلك، فتستخدم المنديل الورقي لتغطية وجهك.

7- **تطهير الأسطح وتنظيفها:** تستخدم المواد المطهر والمبيضة لغرض التنظيف الشامل للدار داخله وخارجه ومحتوياته كلياً.

8- **تعزيز جهاز المناعة:** يعد النظام المناعي النشط والصحي من أفضل أنواع الأجهزة المدافعة ضد أي هجوم له، علماً أن ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، وجعل جزء من الروتين هو تناول الأطعمة المفيدة، وما نشر به هي عوامل أساسية لوظيفة المناعة، وكذلك شرب الماء الكثير باعتبار الخلايا الرطبة أفضل في مكافحة العدوى وطرده السموم والجراثيم والملوثات من الجسم.

9- **تناول 5 ثمرات من الفاكهة والخضار يومياً:** حيث تحتوي الفواكه والخضراوات على مواد مغذية ومضادات الأكسدة والألياف والزيوت والأحماض التي تحافظ على الصحة والنظام المناعي، مع تناول الكثير من الطعام ومحاولة تضمين أكبر عدد ممكن من الألوان المختلفة لضمان الاستفادة من المجموعة الكاملة من المركبات النشطة.

ثانياً : طرق الوقاية من وباء كورونا في الشريعة الإسلامية :

1- **التحصين.**

1- **تعريف التحصين في اللغة:**

حصن : الحصن: كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه، وأحصنه، والدرع الحصينة: المحكّمة .

حصن: المكان، يحصن حصانةً، فهو حصين: منع، وأحصنه صاحبه

وَحَصَّنْهُ، وحصنت القرية إذا بنيت حولها، وتحصن العدو .

وفي باب الدواء سمي تحصيناً ، لكونه يشبه الحصن الذي يتخذه الشخص عن العدو، إذ فيه حماية من الداء ، بإذن الله ، ويسمى تلقيحاً ، وتطعيماً من الطعم وهو المادة التي تستعمل في التحصين .

2- تعريف التحصين في الاصطلاح:

والتحصين في اصطلاح الأطباء ، هو:

طريقة لمقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهيجه لإنتاج الأجسام المضادة ، ويسمى التحصين الايجابي، أو بإدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة، ويسمى التحصين السلبي .
المطلب الثالث : التحصين من وباء كورونا

إن عمل التحصين مرتبط بالمناعة ، وتعرف المناعة Immunity بأنها

: مقاومة الأمراض عند التعرض للإصابة بمسبباتها. وهي نوعان:

1- **الحصانة الطبيعية:** تكون حصانة طبيعية من المرض بصفة عامة نتيجة لعوامل في تكوين الجسم، كوجود الجلد والأغشية المخاطية السليمة، والإفرازات المختلفة، كالعرق والدموع والمخاط وعصارات المعدة التي تدفع الجراثيم المهاجمة ، وكوجود البلغمات في الدم والأنسجة لتلتهمها.

2- **الحصانة المكتسبة:** تكون حصانة مكتسبة ضد مرض واحد نتيجة لوجود الأجسام المضادة لجرثومته، أو توكسيناتها في مصل الدم والحصانة المكتسبة أما أن تكون مناعة فاعلة، كالتى توجد بطريقة طبيعية عقب الإصابة بالمرض والشفاء منه، أو بطريقة صناعية بعد الحقن باللقاح الخاص به، حيث يكون المرء بنفسه أجسامه المضادة، وأحياناً تكون الحصانة الفاعلة طويلة الأجل، وأما ان تكون مناعة منفعة، كالتى توجد بطريقة طبيعية في الأطفال حديثي الولادة، أو بطريقة صناعية بالحقن بالأمصال، حيث يستمد المرء الأجسام المضادة جاهزة من الأم إلى الطفل في أثناء الحمل، أو في المصل المحقون، فالحصانة المنفعة لذلك قصيرة الأجل.

وهذا التحصين، هو من تسخير الله تعالى للناس، وهذا من عظيم رحمته، وخاصة أكثر من يستفيد منه هو الأطفال الرضع، وإن كان خيره يشمل غيرهم، ومن عظيم قدرة الله الباهرة أن خلق لهذا الإنسان جهاز المناعة، ذلك الجهاز العجيب، الذي تحار فيه العقول، وتذعن لعظمة الله تعالى، عند النظر في طريقة عمله، في الدفاع عن الجسم، ذلك أن الله جلت قدرته، خلق في جسم الإنسان خلايا عظيمة، تقوم بصنع أضداد مناسبة لكل جسم غريب، (مكروب)، أو غيره، وتشارك في عمل المقاومة، والدفاع عن الجسم مجموعات عديدة، لكل منها وظيفة خاصة، في دقة متناهية، وإتقان عجيب، فعند دخول الجسم الغريب تقوم خلايا تعرف بالخلايا

البالغة ببلعه، ثم تقوم بتقديمه إلى أخرى تعرف بالخلايا للمفاوية (تي، t)، المساعدة التي تقوم بالتعرف على هذا الجسم الغريب، ثم تدفعه إلى خلية تعرف بالخلية للمفاوية (بي، b)، وعندها يحدث تفاعل بين البروتينات غيرها المناعية، الموجودة على سطح الخلية والتي على سطح الجسم الغريب مما يؤدي إلى تنشيط الخلية ذاتها، فتتحول إلى خلية بلازمية تقوم بصنع الأجسام المضادة لذلك الجسم الغريب بخصوصه، وإذا استمر صنع هذه الأجسام فإنه يزيد على الحاجة فيصبح ضاراً بالجسم، ومنعاً لذلك، تقوم خلايا لمقاومة أخرى كابحة بالتدخل لدى الخلايا النشطة فتكبح نشاطها، فيقف الأمر عند حده على القدر المطلوب، ثم هنالك خلايا تعرف بالخلايا القاتلة، والسامة تقوم بتحطيم الخلايا البالغة، وفي داخلها الجسم الغريب، في حالة شبيهة بقتل بعض المسلمين الذين تترس بهم العدو وتعين ضربهم للظفر بالعدو، وأحياناً يترك الجسم الفيروس يتكاثر في خلية ويحطمها، وعند خروجه منها في طريقة إلى غيرها يكون الجسم قد صنع له مواد قاتلة فتصرعه.

وقد نشأت فكرة التحصين بعد التعرف على هذا الجهاز العجيب، فعندما يراد تحصين إنسان ضد مرض ما، يؤخذ المكروب المسبب لذلك المرض بعد أن تضاف إليه مواد كيميائية تضعفه، أو تميته، ثم يحقن في جسم الإنسان، فتتعرف عليه الخلايا المختصة في ذلك، فيكون الجسم ضده أجساماً مضادة، فإذا دخل هذا المكروب الجسم يوماً ما، وهو بكامل قواه، وجد الجسم محصناً بما كوته من أجسام مضادة له إيان تعرفه عليه آنذاك.

أولاً: فائدة التحصين:

ان التحصين قد جعله الله تعالى وقاية للبشر، من كثير من الأمراض الفتاكة، وسبباً في القضاء على عدد من الأوبئة الخطيرة.

ولذلك، فقد يستفيد المرء من هذا التحصين، كما هو الغالب، وقد لا تتم الفائدة المرجوة، ولا يجزم الأطباء بأن هذا التحصين يحمي صاحبه تماماً من المكروب.

وقد ثبتت جدوى هذا التحصين العظيمة، وظهرت فعاليته، فهو خير ما عرفه الطب الحديث إفادة للبشرية، مع أن كلفته زهيدة، وفائدته جليلة. لقد تبين مما سبق أن التحصين هو نوع من أنواع الوقاية المطلوبة شرعاً، وتبين أيضاً أنه لا يعدو كونه تنبيهاً وإيقاظاً لقوة خلقها الله تعالى في الجسم أصلاً، فهو من باب الحمية المشروعة، وهو كالاستعداد للقاء العدو بإعداد العدة، وترويض البدن، وتعلم فنون الحرب، وما أشبه ذلك، فلا إشكال فيه من هذا الوجه، وقد يستدل له بقول النبي

(: «مَنْتَصَبَّحَ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْئًا وَلَا سِحْرٌ» .

فهذا ظاهر في مشروعية اتخاذ الأسباب المقاومة للداء قبل وقوعه .
قال ابن العربي: والذي عندي فيه أنه إذا رأى المرء أسبابه وخشي
من نزوله، فإنه يجوز له قطع سببه بالتداوي ، فإن قطع السبب قطع
للمسبب .

هذا الحكم من حيث تعاطيه والله أعلم .

أما مَنْ يَشْكَلُ أمره هو ما كان مصدره إنساناً، أو حيواناً حياً، فهلله
حكم المنفصل عن الحي؟ هذا محل نظر وتأمل، والذي يظهر أنه من
الإنسان كالدّم، وهو بالجواز أولى، باعتبار أنه لا ضرر منه على المأخوذ منه،
ولكن الشأن في تعاطيه هل له حكم تعاطي الدّم أم هو أقرب إلى اقتطاع
جزء من الحي فيأخذ حكم ميتته، وفي كل الحالات تعتبر المأخوذة من
الحيوان في حكم دمه أو أعضائه، فتعتبر في الأصل محرمة كالدّم وما
أبين من الحي وعلى هذا يقتصر استخدامها على حالات الضرورة فحسب،
والله أعلم .

المطلب الرابع: الحجر الصحي .

أولاً: الحجر في اللغة:

ما حجرت عليه، أي منعته من ان يوصل إليه ، وكل ما مَنَعَتْ منه،
فقد حَجَرْت عليه، الحَجْرُ المنع، حجر عليه يحجر حَجْرًا وحَجْرًا وحِجْرًا
وحَجْرَانًا مَنَعَتْ منه، الحجيرة: تصغير الحجرة، وهي الموضع المنفرد .

والحجز: قد يكون مصدرًا للحجرة التي يحتجزها الرجل، وحجّارها:
حائظها المحيط بها .

ثانياً: أما الحجر الصحي في الاصطلاح : (Quarantine):

فهو الحجر على الصحيح منعاً من وصول العدوى إليه ، أو خشية
أن تكون العدوى قد أصابته فيحجر عليه لمنع انتقال العدوى منه إلى الغير .
والحجر الصحي بالمصطلح العصري يعني: ذلك التدبير الاحترازي
الذي يمنع به اختلاط مريض الأمراض المعدية مع جمهور الأصحاء، نعرف
بأنه:

(وضع الناس تحت المراقبة الصحية في مكان معين، منعاً لانتشار مرض
من الأمراض).

ويكون حجر المرضى ، في أماكن خاصة ، معزولة ، ويمنع الناس من
مخالطتهم، كما منعوا هم من مخالطة الناس ، إلا مَنْ تدعوا الحاجة إليه،
كالطبيب، والممرض، ومع احتياطات طبية معينة، وفي الحجر الصحي،

يوضع المريض تحت الرقابة الطبية الدقيقة، إلى أن تنتهي مدة الحضانة، وهي المدة ما بين دخول الميكروب الجسم حتى يوم ظهور عوارض المرض، وهي تطول وتقصر، من مرض لآخر، وفي نهاية هذه المدة، إما أن تظهر أعراض الوباء في جسم المحجور، فيعالج، كما يعالج المرضى، أو لا يظهر به شيء، فيعطى وثيقة، تثبت خلوه من المرض، ويسمح له بالخروج من الحجر الصحي.

وقد يعمم هذا الأجراء بضرب الحصار الشديد على الموقع أو البلد الذي يظهر فيه الوباء المعدي، بمنع الدخول إليه والخروج منه بغية تقليص رقعة تواجد الداء، وقد تميز الشرع الإسلامي بتوفير أسباب الوقاية من المرض بما أوجد من إجراءات وأحكام، حتى ولو جهل الناس مغزاها في البداية، فإنهم سرعان ما يدركون ذلك، ومن أمثلة تلك الإجراءات الصحية ما يصطلح على تسميته بالحجر الصحي، الذي طبقه النبي () قبل أن يقره الطب الحديث بقرون، ذلك أنه يضمن الرعاية الصحية للمريض بمداومته على العلاج ويضمنها للصحيح بإبعاده عن مصادر المرض، ويكاد الطب الآن يعرف الحجر الصحي بهذا المعنى، فهو علم يبحث في حفظ الصحة على الأصحاء وردّها على المرضى، وكذلك الحجر الصحي الذي يستهدف حماية المجتمع من تفشي الوباء.

إن التشريع الإسلامي قد سبق كل التشريعات الحديثة باتخاذ الحجر الصحي في حالة نزول وباء أو وجود مرض ساري العدوى، حيث ورد في الأحاديث الصحيحة منع الدخول والخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون، حيث يقول الرسول () : «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بَارِضًا فَلَا تَدْخُلُوهُ وَإِذَا وَقَعِ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا».

ولذلك فجميع أنواع الحجر الصحي سواء كانت عامة، أو خاصة فهي مشروعة، بل قد تكون واجبة، وإن اختراق الحجر الصحي، يكون محرماً إذا ترتب عليه ضرر بنفسه، أو بغيره، أو صدر به قرار من الدولة . ويمكن الاستدلال لمشروعية الحجر، بالأدلة الدالة على التداوي، عموماً، إذا أن الحجر الصحي وسيلة من وسائل حفظ الصحة والوقاية من المرض قبل وقوعه، وهذا من جملة الدواء، قال : والحمية حميتان: حمية عما يجلب المرض، وحمية عما يزيده، فيقف على حاله: **فالأولى: حمية الأصحاء.**

والثانية: حمية المرضى، فإن المريض إذا احتمى وقف مرضه عن التزايد وأخذت القوى في دفعه.

وقال: ومدار الصحة على حفظ القوة، والحمية عن المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة، وتضر الطبيب دائر على هذه الأصول.

والأصل في الحجر، وهو حمية الأصحاء، قول النبي () عن الطاعون: (إن هذا الوجد رجز أو عذاب، أو بقية عذاب عُذِبَ به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وانتم بها، فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض، فلا

تدخلوها)).

ثبت هذا عنه () من حديث عدد من الصحابة في الصحيحين، إذ إن من حكم ذلك، عدم التعرض للسليم للمرض، وعدم نقله إلبالغير عن طريق العدوى، وهذا هو معنى الحجر، قال ابن القيم (رحمه الله): قد جمع النبي () للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه، كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضاً للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة الإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع، والعقل بل تجنبه الدخول إلى أرضه من باب الحمية، التي أرشد الله تعالى إليها، وهي حمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية، وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع بها عدة حكم :

أحدهما : تجنب الأسباب المؤذية والبعد عنها.

الثاني: الأخذ بالعافية التي هي مادة مصالح المعاش والمعاد.

الثالث: ألا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون.

الرابع: ألا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك ، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم.

ولهذا قال النبي () : «لَا يُورِدُكُمْ فَرَضٌ عَلَيْنَا صَحٌّ» . وحتى وإن كان نهيه () موجه إلى صاحب الإبل المريضة لمنعه من إتيان الحوض الذي تشرب منه الإبل السليمة خشية انتقال العدوى، فالحديث أصل في الحجر الصحي، وقاس عليه العلماء منع اختلاط الإنسان السليم بالإنسان المريض مرضاً معدياً، ويؤيده، قوله () : «وَفَرَمْنَا الْمَجْدُومَ كَمَا تَفَرَمْنَا الْأَسَدَ» .

الخامس: حمية النفوس عن الطيرة، والعدوى، فإنهما تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها.

ولقد منع النبي () سكان البلد الموبوء من الخروج منه خلسة بغية النجاة، وحبب لهم المكوث ببلدهم مقابل أجر عظيم ينالونه، ولأن خروجهم خلسة قد يعرض العباد والبلاد الأخرى لخطر الداء، فيقول النبي () : «مَا مَنَعُ بَدِيكُو نُفَيْبِ لَدِيكُو نُفَيْبِهِ وَ يَمَكْتُ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا بَلَدٌ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهَا لَا يُصِيبُهَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا لَا كَانَلَهُمْ مِثْلَ أَجْرِ شَهِيدٍ» .

ويؤكد الثواب الجزيل الذي سيجنيه المطعون المحتسب حديث أبي

هريرة

() المتضمن قوله () :

«الشَّهْدَاءُ حَفَسَةٌ الْمَطْعُونُو الْمَبْطُونُو الْعَرَقُونُو صَاحِبُوا لَهْذِمُو الشَّهِيدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

والمريض عندما يتيقن أنه من الشهداء يتقبل طواعية تطبيق إجراءات الحجر الصحي بدافع الإيمان والثواب، دون انتظاراً لأمر السلطان ، خصوصاً وأن أجر الشهيد ليس محصوراً في شهيد المعركة، باعتبار أن

الشهداء ثلاثة، شهيد في حكم الدنيا والآخرة ، وهو شهيد المعركة ، فلا يغسل في الدنيا وله أجره كاملاً في الآخرة، وشهيد في حكم الدنيا فقط، وهو من قتل رياءً أو غل من الغنيمة أو قتل مدبراً، وشهيد في حكم الآخرة كالمقتول ظلماً والمبطون والمطعون والغريق والغريب وطالب العلم إذا ماتوا في ظروفهم تلك وهؤلاء يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم كغيرهم من الموتى ، ولهم ثواب الآخرة وأجر الشهداء يوم القيامة .

وطبق الصحابة الكرام () هديه () في الحجر الصحي عملياً ولم يعتبروا الخوف من الوباء ضعفاً فيهم ولا هروباً من قدر الله ، فها هو عمر بن الخطاب () يرفض الدخول إلى الشام عندما أخبر أن الطاعون قد ظهر بها، فقيل له : أنفر من قدر الله؟ قال «نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ الْقَدَرِ لِلَّهِ».

وأشار بعض الفقهاء إلى الحجر صراحة، فذكروا أنه إذا كثر المرضى أخذ لهم موضع خاص بهم، يتجمعون فيه ، ومنعوا من مخالطة الناس، إن وجد عادل يجري عليهم الأرزاق.

وفي الحجر فائدتان:

1- لئلا ينتشر المرض ويزداد .

2- حتى يأخذ الناس بالأسباب الوقائية.

ويرى بعض الأطباء، أن من حقوق الرعايا على السلطان ، أن يفرض عزل المصابين بأمراض معدية للمسلمين ، في مصحات خاصة.

وهذا وجيه جداً، لأن من مهام السلطان رعاية مصالح المسلمين، ودفع ما يمكن دفعه عنهم، وهذا منه.

ونخلص من هذا كله إلى القول بأن الرعاية الصحية هي محور هذه النصوص، التي تبين منها أن المعالجة والتداوي أمر مطلوب شرعاً، وأن الحجر الصحي ما هو الا اجراء لوقاية الإنسان السليم من أن تنقل إليه العدوى التي ابتلي به أخوه، فإن جميع أنواع الحجر تعتبر مشروعة وواجبة سواءً كانت عامة أو خاصة فهي مشروعة وواجبة، وإن عدم الالتزام بالحجر وخروقه قد يترتب عليه التحريم والضرر بنفسه وبغيره في أن واحد.

يتعلق بالكلام على الحجر الصحي الكلام في العدوى، ويمكن تلخيصه في مسألتين:

المسألة الأولى : تعريف العدوى في اللغة والاصطلاح:

1- تعريف العدوى في اللغة:

العدوى: أن يكون ببعير جرب أو بإنسان جذام أو برص فتتفي مخالطته أو مؤاكلته حذار أن يعدوه ما به إليك، أي: يجاوزه فيصيبك مثل ما أصابه، ويقال ان الجرب ليعدي، أي: يجاوز ذا الجرب إلى من قاربه حتى يجزب.

والعدوى: اسم من أعدي يعدي، فهو مُعِدٌّ، ومعنى، أعدي، أي: أجاز الجرب الذي به إلى غيره، أو أجاز جرباً بغيره إليه، وأصل هذا من عدا يعدو: إذا جاوز الحد .

2- تعريف العدوى في الاصطلاح:

فقد أفردنا تعريفاً للعدوى في بداية البحث، ويمكن أن نعرفه بتعريف آخر أو أكثر من تعريف .

العدوى: (Infection): تعني دخول العوامل

الممرضة (pathogenicAgents) إلى جسم الإنسان ونموها وتكاثرها فيه ، وتفاعل الجسم معها .

وفي اصطلاح الأطباء تعني: انتقال الداء من المريض إلى الصحيح

بطرق عديدة كالتنفس، والملامسة، والدم، ونحو ذلك .

وورد تعريف آخر للعدوى:

هي غزو الأنسجة النباتية أو الحيوانية بكائنات حية دقيقة ممرضة، مثل البكتيريا والفطريات والفيروسات ووحيدة الخلية.

المسألة الثانية:

الأحاديث التي تخص العدوى، وأقوال العلماء فيها:

وردت عدة أحاديث في مسألة العدوى، قسم منها تنفي العدوى، وقسم آخر يثبتها.

ولاً : الأحاديث التي تقول بنفي العدوى : وهي:

1- ما رواه جابر بن عبد الله () : أن رسول الله () أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة ، ثم قال : كل بسم الله ، ثقة بالله ، وتوكلاً عليه .

ونلمح في هذا الحديث طرفاً من الإعجاز العلمي الذي سبق النبي () إلى الإخبار عنه قبل العلماء بقرون طويلة، فمن المعلوم أن هناك شكلين من أشكال مرض الجذام يدعى أحدهما الجذام شبه الدرني (TUbercULoid

(Leprosy

وهو شكل سريع العدوى والسراية ويسبب في مراحله المتأخرة تشوهات في وجه المصاب تجعل شكله شبيهاً بوجه الأسد (السحنة الأسدية)، والنوع الآخر هو الجذام الجذامي (LepromatoUsLep.) وهو بطيء السراية ولا

يؤدي إلى التشوهات التي ذكرناها، ومن هنا يبدو لنا الإعجاز في حديث النبي () الذي حث على الفرار من المجذوم كالفرار من الأسد ، فكانه يشير بهذا التشبيه البليغ إلى أن الشكل المعدي والخطير من الجذام هو الشكل الذي يؤدي إلى السحنة الاسدية ، وان شكل الآخر لاينطوي على خطورة كبيرة، ولهذا أكل النبي () مع المجذوم من دون حرج .

2- عن أبي هريرة () قال: قال رسول الله () : «لَا عَذْوَبُولَاصْفَرَوَلَا هَامَ». فقال
أَعْرَابِيَّارَسُوْلَاللَّهِفَمَابَابَالِيبِيَتَكُوْنُفِيَالرَّمْلِكَأَنَّهَاالطُّبَاءُفِيَأْتِيَالْبَعِيْرَالْأَجْرُبُقَيْدَحُلْبِيْنَ
هَافِيَجْرِبُهَافَقَالَ: ((فَمَنْأَعْدَابَالأَوَّل)).

3- عن أبي هريرة () عن النبي () قال: «لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا». ثلاثاً، فقام أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن النقرة تكون بمشقر البعير، أو بعجه، فتشمل الإبل جرباً؟ قال: فسكت ساعة، فقال: (مَاأَعْدَابَالأَوَّل؟لَاعَذْوَبُولَاصْفَرَوَلَا هَامَهُحَلَقَاللَّهُكُلَّنْفِيْكَتَبِحَيَاتِهَاوَمَوْتِهَاوَمُصِيبَاتِهَاوَرِزْقِهَا).

ثانياً : الأحاديث التي تقول بثبوت العدوى وهي:

إنَّ حصول العدوى ثابت بالسنة النبوية في أحاديث عديدة، منها:

1- عن أبي هريرة () قال : قال النبي () : «لَا يُورِدُنَّمُرَضْعَلَمُصِحِّ»، وفي رواية أخرى: «لَا يُورِدُنَّمُرَضْعَلَمُصِحِّ».

وفي رواية أخرى: «لَا تُورِدُوا الْمُرَضْعَ لِمُصِحِّ».

أي لا يُعد بعضكم بعضاً، أي ليمتنع صاحب المرض المُعدي من مخالطة الأصحاء؛ خشية انتقال العدوى من المريض إلى السليم، حيث أنلا (هنا للنهي) كما ورد في كتابه العزيز فَلْأَرْفَتُوا لَأَفْسُقُوا لَأَجِدَالْقِيَالْحَجَّ.

وبذلك يرتبط المعنى ويتسق مع الفرار من المجدوم، فقد كان النهي في حديث المصطفى () لصاحب الإبل المريضة أن يوردها على السليمة، والسبب في ذلك هو العدوى.

2- عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليها النبي () : ((إننا قد بايعنا كفار جع)).

3- عن أبي هريرة () أن النبي () قال: ((لَا عَذْوَبُولَاطِيْرَةَوَلَا هَامَةَوَلَا صَفْرَوَفِرْمَالْمَجْدُوْمِكَمَا تَفِرْمِنَالأَسَد)).

4- عن ابن عباس () أن النبي () قال: " لا تُدِيمُوا النَّظَرَ لِمَا لِمَجْدُوْمِيْنَ".

وهذا دليل واضح على وجوب الحذر من المجدوم، وأنه لا ينافي التوكل، بل نفر من قدر الله إلى قدر الله.

قول

النَّبِيِّ (): «إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضِ فَلَاتٍ دَخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَبُ أَرْضِ ضَوْأَنْثُمِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا».

إنَّ نهيهِ () عن الدخول إلى الأرض التي وقع بها الطاعون، حكمة بالغة من وجوه:

- 1- حماية النفوس عن العدوى والطيبة، فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها، فأراد النبي () سد هذا الباب.
- 2- النهي عن الدخول في أرضه، الأمر بالاحذر والحماية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف والبعد عنها.
- 3- الأخذ بالعافية والصحة التيهيمادة المصالح في الدنيا والآخرة، فالأخذ بالصحة محمودٌ شرعاً وعقلاً، فإنه تعالى جعل حفظ صحة البدن والقلب مع العبادة حياة الدنيا والآخرة، فالعافية المطلقة هي من أعظم من الله تعالى على عباده.

4- أُنْعَمَ رَبَّنَا لِحَطَابِ مَرَأَةٍ مَجْدُومَةٍ، وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقَالَتْ لَهَا يَا أُمَّةَ اللَّهِ لَا تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتُمْ فِي بَيْتِي كَفَجَلَسْتُمْ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا إِنَّا لَذِيكَ أَنْقَذْنَاكَ قَدَمَاتٍ فَخَرَجِي فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأَطِيعُهَا حَيًّا وَأَغْصِيئَهُ مَيِّتًا.

تلك هي أهم الأخبار الواردة في هذا الأمر، حيث ينص بعضها على نفي العدوى، وبعضها يقول بثبوتها، واجتناب من به عاهة، لأجل الوقاية من العدوى، ولا شك أنه لا تعارض بحمد الله، بين الأحاديث، فإذا وقع التعارض، فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلام النبي ()، وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتاً، فالثقة يغلط، أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر، إذا كان مما يقبل النسخ، أو يكون التعارض في فهم السامع، لا في نفس كلامه ()، ومعاذ الله أن يوجد في كلام النبي () الذي لا يخرج من شفثيه إلا الحق، والآفة في التقصير في معرفة المنقول، والتمييز بين صحيحه ومعلولة، أو من القصور في فهم مراده ()، وحمل كلامه على غير ما عني به، أو منهما معاً وقع من الاختلاف، ما وقع.

بعد بيان الأخبار الواردة في أحاديث نفي وثبوت العدوى، يتبين لنا أن العدوى المثبتة غير العدوى المنفية؛ لأن النبي () نفى تأثير العدوى بنفسها لما فيه من الشرك، وأثبت () الأسباب التي لو شاء الله صرف مقتضياتها، وأن مخالطة المريض سبباً للإصابة بمرضه، إذا شاء الله صرف مقتضيات هذا السبب بمشيئته، وأرادته، وحكمته، كباقي سائر الأسباب التي ربطت بمسبباتها، والتي لا تقتضي مسبباتها، إلا بإذنه، وأرادته، ومشيئته، ليست لها

من ذاتها ضرراً ولا نفع، ولا تأثير البتة، إن هي إلا خلق مسخر، مصرف، مريب، لا تتحرك إلا خالقها، ومشيئته، وغايتها أنها جزء سبب، ليست سبباً تاماً فسببيتها من جنس سببه، وطء الوالد في حصول الولد، فإنه جزء واحد من أجزاء كثيرة من الأسباب، التي خلق الله بها الجنين، وكسبه شق الأرض، والقاء البذر، فإنه جزء يسير من جملة الأسباب التي يكون الله بها النبات، وهكذا جملة أسباب العالم من الغذاء والدواء، والعافية والسقم، وغير ذلك، وأن الله تعالى جعل من ذلك سبباً ما يشاء، ويتبطل السببية عما يشاء، ويخلق من الأسباب المعارضة له ما يحول بينه وبين مقتضاه، وهذا ثابت في الداء والدواء، فإن الله تعالى خالق أسباب الداء وأسباب الدواء المقاومة والمعارضة لها، وأمرنا (سبحانه وتعالى) بدفع تلك الأسباب المكروهة بهذه الأسباب.

النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج البحث:

- 1- يتبين من خلال تعريف الوباء والألفاظ المرادفة له نجدتها تتقارب بالمعنى وأن اختلفت أساليبها وتصب أخيراً في معنى واحد وهو أن الجسم واختلاله وغير بقاءه على حالة الأصلي.
- 2- إن ظهور واكتشاف وباء كورونا المنتشر عالمياً وبهذه السرعة الكبيرة، قد بدأ من الصين أولاً ويعتبر امتداداً لعدة أمراض قبله وما يسمى ((بأمراض العصر)).
- 3- إن الاعراض الأساسية لوبا كورونا هي الحمى والسعال وصعوبة التنفس، وقد تؤدي إلى وفاة المصاب، ويمكن أن تشمل أعراض إضافية كالقيء في بعض الحالات، والتعب، والعطاس، والأوجاع، والتهاب الحلق، وسيلان الأنف، والنحول.
- 4- إن أكثر الأمراض التي تصيب الإنسان لها أربعة أوقات، وهي وقت الابتداء، ثم وقت زيادتها، ثم وقت انتهائها، وتنتهي بوقت الانحطاط، وما خرج من هذه الأوقات فيسمى بوقت الصحة.
- 5- إن من الاسباب التي تكون بظهور الأوبئة عموماً ووباء كورونا خاصة هي عديدة منها وأهمها هي عموم الفساد والابتعاد عن تعاليم وأوامر الله تعالى وعدم اجتناب نواهيه وكل ما لا يقبله الشرع والانسانية والعقل، وكذلك عدم الرضا بما قسمه تعالى لنا نحن بتو الشر من الموارد التي تلبى حاجته والخوف من المستقبل من ازدياد النسبة السكانية وقلة الموارد حسب ما يشعرون به، وأيضاً التعديلات الوراثية على الحيوان والمخدرات المخلقة التي تستخدم في صنع الأدوية الطبية، وشيفرة الحمض النووي بحجة واستغلالها البيولوجية والأخطاء، D.N.A، ل الخطأحروب الإبادة الحديثة والتي تعمل عليها الدول المتقدمة علمياً

واقصاديأ.

6- عدم وجود علاج نوعي لوباء كورونا، وأما بخصوص الأدوية المستخدمة فتعتبر مسانده فقط تهدف إلى خفض درجة حرارة المريض مع استخدام أجهزة الإنعاش الرئوي رغم سماعنا ومشاهدتنا من خلال الإعلام المتمثل بأجهزة الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية والسمعية والصحف الورقية والاليكترونية باكتشافات عديدة تنهي هذا الوباء ولكن يبدو لنا بعدم الوصول الأمر لمبتغاه بدلالة حصد كثير من الأرواح بسبب هذا الوباء وخصوصاً أصحاب الأمراض المزمنة، وثبت لنا أن المناعة بداخل كل شخص هي العامل الرئيسي في الإصابة والوقاية والشفاء.

7- تعتبر الوقاية خير من العلاج ووجوب الأخذ بالتدابير الوقائية من خلال أهل الطب وارشاداتهم لغرض السلامة واتباع تعاليم سنة المصطفى () والأخذ بها من خلال ما مر من أوبئة وأمراض وكيف كانت التدابير الوقائية في الشريعة الإسلامية كالتحصين والحجر الصحي، واليقين من ثبوت العدوى من المرضى إلى الأصحاء بإذن الله تعالى وإرادته ومشئته.

8- أن القول في شأن العدوى، أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ لأن انتقال الداء من المريض إلى السليم عن طريق المخالطة ونحوها، وهذا من قدر الله وسنته الكونية، ولو شاء إلا ينتقل لم ينتقل.

9- إن الإسلام جاء بصالح الأرواح والأبدان، وعناية الإسلام بصحة الأبدان تظهر في كثير من تعاليمه وأدابه وأحكامه، وهي وسائل وقائية، يسعد بها من فقهاء، يظهر ذلك بوضوح في أمره بالطهارة، وخصال الفطرة، وإباحة الطبيبات، وتحريم الخبائث.

10- عدم إهمال الجانب الالهي في الدواء، بمعنى الأسباب الشرعية غير المحسوسة، مع أنها أقوى وسائل لدفع المرض.

11- إن البحث في قضية الحجر الصحي والاستفادة من الثروة العلمية التراثية في معالجة الواقع الحالي ومما صار للجوء من أهم أسباب الوقاية والعلاج هو الحجر الصحي والذي أخبر به النبي () لقوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ يَأْمُرُ بِالسَّلَٰمِ أَوْ نَهَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا هُمْ فِيهَا خَالِفُونَ [سورة النجم: (3-4)]، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ونيف أن هو إعجاز علمي من الإعجازات العلمية التي تظهر للعيان مصداقاً لنبوته الكريمة، واليوم شاهد على أخذ التدابير بالحجر الصحي من قبل جميع دول العالم المصابة بوباء كورونا ومن كل الأديان بالرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي مما أخذوا بالحجر الصحي وقاموا بتطبيقه للحد من انتشار الوباء.

12- عدم الأخذ بالبدع الاجتماعية في أزمة الابتلاء والفتن النازلة بالأمة وعدم ترويع الناس من خلال الإشاعة بوسائل الإعلام المرئية

- والصوتية وأجهزة الاتصال الحديثة ونشر الرعب مما يؤدي إلى ضعف المناعة لدى الأشخاص وخصوصاً المصابون بأمراض مزمنة مما يؤدي إلى الإصابة ثم الوفاة المحقق.
- 13- يحث الإسلام على التداوي بكافة الوسائل التشخيصية والعلاجية والوقائية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، بما فيها الوسائل الحديثة والمستجدة للعلاج بالوراثة والهندسة الوراثية والجينات والخلايا الجذعية وغيرها.
- 14- إن الأبحاث في مجالات الطب والجراحة والبيولوجية، سواء كانت علاجية أم علمية محضة، تتطور بسرعة فائقة، والمطلوب من الأنظمة الطبية العربية والإسلامية، ضرورة مسايرتها ومواكبتها، حتى لا تسبقنا القوانين العالمية أكثر، ونظل دوماً أصحاب حاجة علمية تمد لها أيدينا مراراً وتكراراً، وتظل حقلاً خصباً لتجاربيها الطبية والعلمية والحيوية.
- 15- أن يكون الهدف من إجراء التجارب لغرض العلاج والتداوي؛ لأنها في هذه الحالة تكون ضرورية، أي أنها تكون من قبيل المصالح التي يقرها الشرع.
- 16- أن تكون الغاية من وراء هذه التجارب العلاجية متناسبة مع المخاطر والأضرار المحتملة، التي يتعرض لها الشخص المريض الخاضع لمثل هذه التجارب، بأن تكون النتائج المطلوبة يعد إجراء البحث العلمي العميق، لتجنب هذا الشخص لأقل قدر ممكن من الخطر والمضايقة والضرر.
- 17- إن المبدأ العام أو الأصل هو حظر إجراء التجارب الطبية أو الحيوية على الإنسان، لما تنطوي عليه من احتمالات الفشل المشوب بالمخاطر والأخطار على حياة الشخص الخاضع لمثل هذه التجارب، كإصابته بالضرر المستديم والآلام والأذى، غير أنها أجازت استثناء بالقيود والضوابط الشرعية والنظامية والأخلاقية.
- 18- ينبغي وجود السند الشرعي والقانوني لمشروعية إجراء التجارب الطبية على الإنسان، هو المصلحة العلاجية والدوائية للمرضى، وللفادة العلمية التي تعود على المجتمع برمته، بشرط حماية هذا الإنسان، بأن، تجري عليه بكل عناية واحترام، ودون إهانة أو عبث.
- 19- بعد الانتقادات الشديدة التي تعرضت لها منظمة الصحة العالمية، بسبب بطء استجابتها لجميع الأوبئة التي مرت على سكان العالم جميعاً كوباء، ايولا في عام 2014، وأخرها وباء كورونا (كوفيد19)، وأتضح أنها غير نزيهة بل مشتركة ومتواطئة بكل هذه الجرائم التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات وتديرها مجموعة من الدول الكبرى

المتقدمة علمياً واقتصادياً وعسكرياً من دول الغرب.

ثانياً: التوصيات:

- 1- يجب أخذ الحيطة والحذر في استمرار الحركة المكثفة للتجارة والسفر من خلال العمل بتعفير البضائع والأشخاص باستمرار للحد من نقل الأمراض الناشئة إلى الناس في كل أرجاء الكوكب.
- 2- على الذين يدرسون الأمراض المعدية والذين لهم علاقة بأمور الأوبئة والجراثيم أن يبينوا ما سيحدث، وما هو الوباء التالي المصطنع لغرض الاستعداد له والحد منه قدر المستطاع وإنهائه ولعدم الفتك بأرواح الناس، ومن خلال دراستنا أن المؤامرة بالفناء مستمرة.
- 3- والأمر الذي لا يتهاون عنه وهو على الدول التي تضررت من هذا الوباء والذي ما زال يحصد أرواح الناس بالجملة بأعداد مخيفة، أن تقيم دعوى قضائية ضد منظمة الصحة العالمية ومن ورائها من خلف الستار ولكشف المؤامرات المستقبلية وخصوصاً لاشتراك هذه المنظمة مع شركات بيع الأدوية والمستلزمات الطبية واللقاحات الوبائية؛ لأننا جميعاً ضحايا مؤامرة عملاقة دفعنا ثمنها على جميع النواحي ولا يمكن السكوت عنها.
- 4- على متصدي الفتوى في البلاد الإسلامية إصدار قرارات صريحة بالإجماع من خلال عقد مؤتمر لعلماء المسلمين في كل أرجاء العالم الإسلامي وتكون هذه القرارات جريئة وفاعلة ومطبقة على أرض الواقع من خلال الإعلام المستمر بكل أنواعه بحيث، مقاطعة الدول المشتركة بجرائم الإبادة ومنها جريمة ((وباء كورونا)) مقاطعة اقتصادية وتحريم تناول المنتوجات الغذائية وتداول السلع كافة، ومقاضاتهم من خلال القضاء العالمي والمطالبة بالتعويض المادي لكل من تضرر جراء هذا الوباء مع الإصرار على طلب الاعتذار الرسمي والتعهد بعدم العودة بتصنيع الفيروسات القاتلة وإرسالها لدول العام، لأننا على يقين إن لم تتصدى لهم سوف يكون ما لا يحمد عقباه من أنتشار أوبئة جديدة ليست بالحسبان.

وختاماً أسأله سبحانه أن يجعل خير عملي آخره، وخير أيامي يوم لقاؤه، أنه
سميع مجيب